يحرم من كثير من الاتجاهات الحديثة او التسهيلات المادية اللازمة كالعديد من أنواع التعليم والخدمات التعليمية المختلفة . ٢ — تدني نسبة انتشار التعليم بين الاقلية العربية بكل مقياس سواء بالنسبة الى اليهود في اسرائيل او بالنسبة للاجئين الفلسطينيين في البلاد العربية او حتى بالنسبة للبلاد العربية او لعهد الانتداب البريطاني في فلسطين قبل عام ١٩٤٨ . ويمكن ملاحظة تدني هذه النسبة بشكل اكثر حدة كلما ارتفع السلم التعليمي. ويزيد من حدة انخفاض انتشار التعليم بين العرب ضخامة المهدور فيه ، فمن أصل مئة طالب يدخلون الصف الاول الابتدائي لا يصل الى نهاية المرحلة الثانوية الا سبعة طلاب ولا يتخرج منهم الا طالب واحد فقط . ٣ — تدني مستوى التعليم حيث كانت نسبة الناجحين في الامتحان الوزاري للدراسة الثانوية قبل ١٩٦٠ تدور حول ١٠ ٪ في حين ان هذه النسبة لليهود كانت حوالي ٨٥ ٪ . ٤ — طبيعة محتوى المناهج والكتب التي تدرس للعرب والتي وضعت لتجهيل الاجيال الصاعدة بتاريخ امتهم مقابل تقديم معلومات مضخمة عن اليهود واسرائيل والعالم الغربي ، ويظهر ذلك بشكل جلي من خلال تشويه مناهج التاريخ والتراث العربي ، حيث يظهر التاريخ العربي تاريخ خلافات وفتن وحروب داخلية ، وتظهر الحضارة العربية بانها معدومة ومقتبسة من غيرها بشكل كامل . والاخطر من هذا محاولة غرس وتنمية الانتماء الديني الطائفي الضيق بدل انتمائه العربي لتمييع صراعه القومي مع الصهيونية كحركة سياسية عنصرية تستهدف عروبة فلسطين وشعبها ، يرافق ذلك تقديم الحركة الصهيونية كحركة حضارية متقدمة لها جذور في فلسطين وبالتالي حق اقامة الدولة عليها ، بل اقامة دولة ديمقراطية تتعايش فيها الطوائف بسلام . كل ذلك لنفي اسباب الثورة والصراع بالنسبة للطالب العربي تحت الاحتلال، بل وربطه بالدولة وخلق الولاء لها .

بعد هذا الاستعراض الموجز لاهم محتويات الكتاب ، لا بد من القول ، ان هذا الكتاب وان كان لا يكشف عن وثائق جديدة ولا يضيف معلومات جديدة ، وكل ما فيه مفرق في كتب عربية واجنبية ، فهو يثير قضايا جديدة ، والمؤلف مشكور على الجهد الذي بذله في اعداد هذا الكتاب المفيد للقارىء في ظروفنا المصيرية القائمة . ومع ذلك فلا بد من ابداء بعض الملاحظات التي لا تقلل من اهمية هذا الجهد .

فأول ما يلاحظ هو عدم الاهتمام الكافي والعميق بدراسة وتحليل ابعاد محاولة غرس وتنمية الانتماء الديني الطائفي الضيق للطالب بدل انتمائه القومي ، كما يلاحظ ضعف ومحدودية الدراسة التحليلية التي حاولها المؤلف وخاصة لمواد الاجتماعيات ، وثالث الملاحظات هو الايجاز المخل الذي قدم به المؤلف مقترحاته لمعالجة سياسة اسرائيل التربوية ، ورابعها هو التناول السريع والسطحي لدور مؤسسات التعليم العربية الخاصة في اسرائيل كالثانوية الاكليريكية في الناصرة والكلية الارثوذكسية العربية في حيفا ، التير اسانطه في الناصرة وعكا والفرير في حيفا ، الاميركان الانجيلة في الناصرة وكلية الجليل في عيلبون وغيرها الكثير من المدارس الابتدائية الطائفية والارسالية المنتشرة في المدن وبعض قرى الجليل والتي لعبت دورا كبيرا في نشر المعرفة والعلم والثقافة بين الطلاب العرب . وخامسها خلو الدراسة من معالجة لاوضاع التعليم في الضفة الغربية وقطاع غزة واثر حرب ١٩٦٧ واتصال الاقلية العربية الموجودة داخل حدود ١٩٤٨ بالعرب الموجودين داخل حدود ١٩٦٧ على التعليم لدى كل منهم . وسادس هذه الملاحظات هو معالجة المؤلف لموضوع بحثه من خلال تأكيده الملح على فكرة تقسيم العرب تحت ظل الاحتلال الى طوائف ومذاهب وفي هذا ما فيه من محاذير ومنزلقات خطرة ، واخر واهم هذه الملاحظات هو سؤال الدكتور سريه عن الكيفية التي توصل فيها الى استنتاجه ان المقاومة الفلسطينية لم تستطع استقطاب الاقلية العربية في اسرائيل لتشاركها الثورة بشكل فعال ومؤثر ؟ واذا جازت الشهادة بما يقول العدو فأود ان يقرأ معي الدكتور سرية ما قالته صحيفة هآرتس الاسرائيلية في عددها الصادر يوم ٧١/٧/٢ « ان معظم الذين يتجندون للنشاط التخريبي من بين عرب البلد ينتمون الى الشباب المثقف من ابناء الطبقات المتوسطة والغنية الذين حصلوا على مساعدات من الدولة تتجاوز المقاييس المعروفة للشبان اليهود المحتاجين للمساعدة وخصوصا في مجال التعليم » .

سمير أيوب